الإجابة النموذجية 02:

لقد ركز فان دايك على ثلاثة مستويات خاصة بتحليل الخطاب لأنها متكاملة ومتداخلة فيما بينها والمخطط التالي يوضح ذلك:

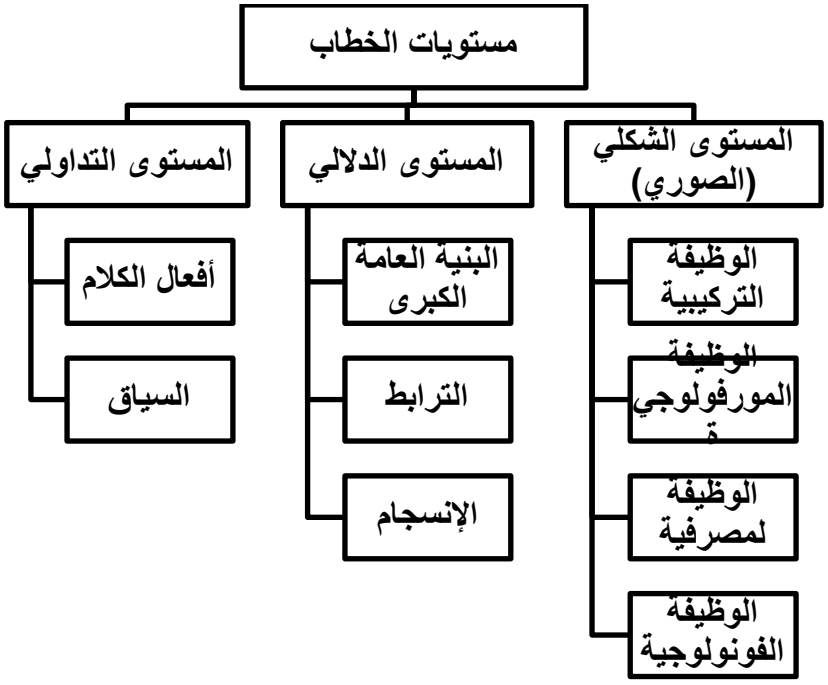

مستويات الخطأ ببديل قوله:

"... وتدعي المسلمة الأولى أن البناء النظري للعبارات على المستويين الصوري (الشكلي) والدلالي، ينبغي أن يكمل ويتمم بالمستوى الثالث أعني مستوى فعل الكلام (المستوى التداولي). ينبغي أن كل عبارة منطوقة عدم وصفها من وجهة تركيبها الداخلي والمعنى الذي يحددها فقط، بل علينا لنظر إليها من وجهة الفعل التام الإنجاز الذي يؤدي إلى إنتاج تلك العبارة.

"ووصف هذا المستوى التداولي من هذا القبيل هو الذي يهيء شروطا حاسمة لغاية إنشاء وتركيب جزء من ضروب التواضع والاتفاق مما يجعل العبارات مقبولة

والمقصود أن تركيب هذه العبارات يكون مناسبا لمقتضى الحال بالنظر إلى السياق التواصلي.

بينما المستوى الأولى فيختص بالجوانب الشكلية التي تمثل البنية السطحية للنص، غير أن تركيز فان دايك منصب على الجانب الدلالي الذي يجسد البنية العميقة للنص، ودراساته هي التي تشهد له بذلك.(2ن).

العرض (2ن). وقد كان يهدف من خلال القواعد التي وضعها للسانيات النص كي تكون الرؤية واحدة ومتكاملة ومنسجمة، إلى نقطتين مهمتين هما:

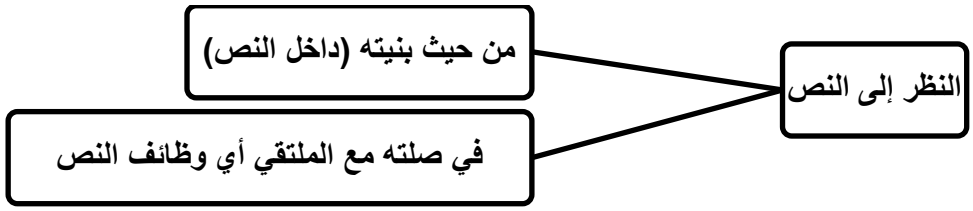

وينطلق التحليل النصي حسبه من الأبنية الصغرى أو التراكيب الجملية المشكلة للنص التي تربطها علاقات نحوية، لينتقل إلى الأبنية الدلالية الكبرى التي تعكس الترابط النصي، ومعنى ذلك أن التحليل النصي حسب فان دايك يعتمد على رصد أوجه الترابط على المستوى السطحي بحثا عن الوسائل اللغوية النحوي ذات الطبيعة الأفقية ومستوى عميق يعني الوحدة والاستمرار والانسجام والتفاعل بين الأبنية النصية،ويمكن تمثيل ذلك كما يلي:

البنية الصغرى	البنية الكبرى
أدوات الربط النحوي -الروابط *طبيعة أفقية. *المستوى السطحي للنص. *مستوى الكلمات والجمل.	الوسائل الدلالية -أدوات الانسجام الدلالي. *طبيعة دلالية. *المستوى العميق للنص. *مستوى العلاقات والتصورات.

يحدد فان ديك المستوى الدلالي اللساني للخطاب، بأنه تلك العلاقات الدلالية بين القضايا الداخلية للجمل، ويرجع أهم شروط تحقق الترابط الدلالي بينه إلى:

1-وجود علاقة بين دلالات ألفاظ العبارات ومعانيها.

2-أن العلاقة الدلالية هي أساس الروابط الجملية حتى في ظل غياب أدوات الربط المعروفة.

3-ضرورة توفر دلالات التأويل بين الجمل، فإذا كانت جملة ما مرتبطة بأخرى تليها يشترط تأويل الجملة الأولى بردها إلى الثانية، كما يمكن أن تتسلسل العبارات وتتوفر على روبط دون أن تحصل الفائدة، أي أنه يجوز للربط أن يكون شرطا ضروريا ولكنه ليس كافيا لقبول الخطاب.

فلكي يتحقق الربط الدلالي بين الجمل، على البنية الجملية أن تحوي روابط لفظية ودلالية تنسق بين معانيها وقضاياها التي تتحكم في ترتيبها خاصة التأويل المنطقي، فالترابط الشكلي لا يكفي وحده لقبول الخطاب، لنلاحظ هذه الأمثلة:

المثال الأول: زيد أعزب، إذن هو غير متزوج ← إستلزام منطقي.

المثال الثاني: لأن زيدا لم يكلف نفسه عناء العمل فقد رسب في الامتحان ← التعلم والسببية.

المثال الثالث: بغداد عاصمة العراق عدد سكانها ← الوصل.

لقد تحقق الربط في الأمثلة تبعا لمبدئين:

الأول: بعود إلى توفر الأداة الرابطة والتطابق الإحالي (هو ← زيد، نفسه ← زيد، سكانها ← بغداد)، مع توفر العلاقات الموجودة بين الجمل مثل العلة والسببية والاستلزام المنطقي.

الثاني: يرجع إلى تعالق قضايا وأحداث الجمل وغياب الأداة الرابطة.

إذا كان المبدأ الأول واضحا فإن الثاني يبقى محط السؤال، فكيف ربط أن يتحقق مع غياب الروابط اللفظية؟ والجواب هو "أن الجمل الفرعية والأصلية، قد يحصل ترتيبها وترابطها إن صح أن الأحداث التي تعبر عنها تتلاءم في عوامل متجانسة التعالق".

والمثال التالي يوضح ذلك:

"ولأن زيدا غير متزوج، فإن صديقه عليّا أعزب"

الحادثة-أ- **الحادثة-ب-**

يتوفر في المثال أداة الربط والتطابق الإحالي والعلاقة السببية (أداة الربط الفاء، التطابق الإحالي ← الهاء في صديقه التي تعود على زيد، العلاقة السببية ← بما أن عليا سبب من زيد فإن الحادثة -أ- علة في وقوع الحادثة-ب-)

يتوفر فيه الرابط الدلالي التأويلي بين القضايا التي تحملها الجمل (أعزب ← غير متزوج)

لم تتوفر فيه علاقة تربط بين الأحداث تبعا لقاعدة العرف العام، وذلك لعدم تعالقها ضمن عوامل ممكنة، هذا التعالق الذي يحدده ما يسمى بالإطار المنظم داخل ذاكرتنا المعرفية لتلك القضايا، فحادثة (زيد غير متزوج) تعني بالضرورة أن يكون صديقه علي كذلك، فانعدام الترابط في المثال الثلث على الرغم من توفر الأداة الرابطة إذن.

"يتحقق الربط الدلالي بين الجمل إذ تحقق الربط الدلالي بين القضايا والترتيب التأويلي بين الأحداث، وبتعالقها ضمن عوامل ممكنة داخل اطرها المنظمة لتلك المعرفة".

المستوى التداولي: و يُعنى بأثر التفاعل الخطابي في موقف الخطاب ويتبع هذا التفاعل دراسة كل المعطيات اللغوية والخطابية المتعلقة بالتلفظ، وبخاصة المضامين والمدلولات التي يولدها الاستعمال في السياق. وتشمل هذه المعطيات:

1- معتقدات المتكلم ومقاصده، وشخصيته وتكوينه الثقافي ومن يشارك في البحث اللغوي.
2- الوقائع الخارجية، ومن بينها الظروف المكانية والزمانية، والظواهر الاجتماعية المرتبطة باللغة.
3- المعرفة المشتركة بين المتخاطبين واثر النص الكلامي فيهما.

خاتمة: فإنّ اللغة ليست مجرد أداة للتواصل أو وسيلة للتخاطب كما تتصورها المدارس الوظيفية، أو رموزاً للتعبير عن الفكر كما تتصورها التوليدية التحويلية، وإنّما هي أداة لتغيير العالم وصنع أحداثه والتأثير فيه وتغيير السلوك الإنساني عبر مواقف كلية

لا تنظر إلى اللغة من الجانب اللغوي والنحوي والنفسي فحسب، بل من الجانب الاجتماعي أيضاً، باستعمالها عن طريق التأثير والتأثر لتحقيق التواصل. فالفعل الكلامي هو كل ملفوظ ينطق به المتكلم ليحقق حدثاً إنجازياً وتأثيراً في نفس المتلقي. (2ن).

الإجابة النموذجية رقم 01:

يعتبر الأسلوب هو الوظيفة المركزية المنظمة للخطاب، ويتحدد بتوافق عمليتين متواليتين في الزمن ومتطابقتين في الوظيفة هما (الاختيار والتأليف) داخل نظرية الإسقاط التعادلية لمحور الاختيار على محور التوزيع.

وجاكبسون يعتبر الحدث الأسلوبي "تركيب عمليتين متواليتين وهما اختيار المادة التعبيرية من الرصيد اللغويّ، ثم تركيب هذه المادة اللغوية بما يقتضيه بعض قواعد النحو وبما تسمح به سبل التصرف في الاستعمال"[i] وهكذا فإن الأسلوب، عند جاكبسون هو توافق هاتين العمليتين أو هو تطابق لجدول الاختيار على جدول التأليف ، والرسم الآتي يوضّح ذلك :

الاختيار الأسلوبي (المحور العمودي):(عملية استحضار لمختلف الكلمات الدالة على المعنى الواحد، ثم اختيار الأفضل والأصلح منها)

التأليف الأسلوبي (المحور الأفقي):عملية تركيب الألفاظ مع مراعاة مجموعة من العلاقات النحوية والدلالية والأسلوبية (2ن)

العرض (16ن)

1- الاختيار الأسلوبي: ركّز جاكبسون اهتماماته الأسلوبية على "دراسة اختيارات الكاتب التي تحقق للنّص أمرين هما المتعة والقيمة الجمالية"[ii]، أما الأولى فتصدر عن التراكيب المتميزة التي تنتج عن الاختيارات الأسلوبية والتي يُعمل فيها الكاتب وعيه الإبداعي ليثير دهشة القارئ ، أما الثانية فتكون نتيجة للأولى لأنها تحوّل اللغة العادية إلى لغة جميلة قادرة على التواصل وعلى التأثير .

والاختيار الأسلوبي هو مجموع " المسالك التعبيرية التي يؤثرها الشاعر أو الأديب دون بدائلها التي يمكن أن تسد مسدّها لأنها في نظره، دون تلك البدائل، أو أكثر ملاءمة لتصوير شعوره وأداء معانيه"[iii] ومن ثم كان الأسلوب ذاته اختياراً، أي "اختيار الكاتب لما من شأنه أن يخرج بالعبارة عن حيادها وينقلها من درجتها الصفر إلى خطاب يتميز بنفسه "[iv] ، والاختيار يتم على مستوى الوحدات اللغوية من خلال تفضيل وحدة ما على غيرها من البدائل القريبة منه، والقادرة على أداء الدلالة نفسها أو القريبة منها، غير أنّ الكاتب يختار الأفضل والأصلح.

لذلك عرّف أحمد حسن الزيات الأسلوب بأنه" طريقة الكاتب أو الشاعر الخاصة في اختيار الألفاظ وتأليف الكلام، وهذه الطريقة فضلا عن اختلافها بين الكتاب والشعراء تختلف في الكاتب أو الشاعر نفسه باختلاف الفن الذي يعالجه، والموضوع الذي يكتبه، والشخص الذي يتكلم بلسانه أو يتكلم عنه"[v].

والاختيار الأسلوبي عند الأسلوبيين هو **عملية واعية**، يقول شارل بالي عن قصدية الاختيار الأسلوبي: "إنّ رجل الأدب يصنع من اللغة استعمالاً إرادياً مقصوداً، ويستعمل اللغة بقصد جمالي"[vi]

2- التركيب الأسلوبي: " تزدوج العلاقات الاستبدالية في محور الاختيار بالعلاقات الركنية في محور التركيب (التأليف)، وهذا الأخير يتمثّل في رصف هذه الأدوات وتنظيمها حسب تنظيم تقتضي بعضه قوانين النحو وتسمح ببعضه الآخر مجالات التصرف، وسميت علاقات ركنية باعتبار أنها تخضع لقانون التجاور، ودلالتها رهينة الأركان القائمة في تعاقبها، لذلك أطلق عليها أيضا محور التوزيع، لأن تنظيمها هو بمثابة رصف لها على سلسلة الكلام، وتتميز هذه العلاقات الركنية بأنها حضورية، فيتحدد بعضها ببعض بما وقع اختياره"[vii]

أما قيمة التركيب الأسلوبية فتكمن في بثّه الحياة في تلك الاختيارات الإفرادية من خلال الجمع بينها في تشكيل لغوي واحد ومتماسك "ذلك أن الجمال في النص الأدبي، إنما يعود إلى العناصر البنائية متضافرة ومتفاعلة لا إلى عنصر بعينه منها"[viii].

3- التداخل بين الاختيار والتركيب: وتكمن أهمية هذا التداخل بين مستويي الاختيار والتأليف في إثارة **دلالتي الحضور والغياب** اللتين تعملان كمثيرين أسلوبيين يربطان العلاقة بين النص والمتلقي، ويؤكدانها كلّما توسّع مجالها، فالكلمة الحاضرة في المحور الأول تدفع بالقارئ إلى استدعاء الكلمات الغائبة، وإلى تأويل النص وفق حضوراتها الممكنة في النص، كما أنّ التداخل بين الاختيارات الحاضرة والغائبة سينتج عددا كبيرا من التراكيب الممكنة، وبالتالي فالنص الواحد يخفي مجموعة من النصوص الغائبة التي يفترض المتلقي وجوده ويؤوّل النص وفقها.

يقول عبد السلام المسدي: " تتركب الكلمات في الخطاب من مستويين: **حضوري وغيابي**، فهي تتوزع سياقيًا على امتداد خطي، ويكون لتجاورها تأثير دلالي وصوتي وتركيبي، وهو يدخلها في علاقات ركنية، وهي أيضًا تتوزع غيابيًا في شكل تداعيات للكلمة المنتمية لنفس الجدول الدلالي، فتحل إذن في علاقات جدلية أو استبدالية، فيصبح الأسلوب بذلك شبكة تقاطع العلاقات الركنية بالعلاقات الجدولية، ومجموع علائق بعضها ببعض"[ix].

إن النظرية التوزيعية في اللسانيات الحديثة ، أسهمت بفضل جهود بلومفيلد (Ploomfield) وهاويس Z. S. (Harris)في دراسة قواعد الجمل ، وتحليلها بوصفها وحدات ممكنة في لغة معينة بمعنى يجب أن تتوافر فيها القابلية للتحقيق بهذا التصور لقواعد الجمل يظل تحليل الخطاب يبحث عن معرفة المقاييس وبنائها، وكذلك اعتبار مجموعة من السلسلات الوصفية على أنها متتاليات لجمل ملفوظة (Phrases – enonces). فهي تشكل في نظر هاريس مؤسسة لشبكات من التكافؤ بين جمل وجمل متتالية . ويحيلنا ريمون طحان ودينين بيطار طحان إلى التجريد الذي لازم غراما طيف الجمل وما تفرع منها من مفاهيم استقتها من اللسانيات وعلم الدلالة فمنها:

–مفهوم الأصولية : هي الجملة التي تتمتع بالصحة الدلالية والمنطق اللغوي، فهي تخلو من التنافر الصوتي، وتخضع بنيتها التركيبية لقواعد اللغة.

–مفهوم دلالة الجملة : هناك إشكال معرفي تجده اللسانيات في تحديد ماهية الجملة . فإذا كانت "تتألف من عناصر تعود إلى ثبت مغلق ، ومن أصوات محدودة العدد ترتبط بالمعنى (...) ولكن ... هناك بنى وجمل تختلف في معناها وتتحقق بأشكال متشابهة ، وهناك أيضا بنى وجمل تتشابه في معناها وتتحقق بأشكال مختلفه

إن تحليل الخطاب دفع هاريس إلى تعريف مجموعة التكافؤ والتقارب . بين ملفوظين حتى يبرز طريقته المنهجية التي ركزت على النص .

لقد تجلت مبادي، المدرسة التوزيعية في محا ولتها لتحليل الخطاب ودراسة توزيع الوحدات اللسانية عن طريق المدونة(Corpus) والوحدات كما أسلفنا القول _ غير أن الذي يميز هاريس اختياره لطرائق التعامل مع النصوص اللغوية. وكذلك تأكيده على العلاقات القائمة بين الجمل وتفضي إلى سلسلة من الجمل المتكافئة ، وعليه فإن مبدأ التحويل الذي أقره هاريس يتضح في تحليل العلاقات التي تؤلف بين الجمل ، وهذا التصور أضفى الصفة الإجرائية لعملية تحليل الخطاب ، بل يعد لبنة من لبنات "علم الخطاب."

تعد إضافات المدرسة التوليدية التحويلية امتدادا لجهود بلومفيلد وهاريس ويمكن وضع مفهوم الخطاب في مقابل ثنائية نعوم شمسكي(N. Chomsky) الكفاية والأداء اللغوي. إن ما يمكن استخلاصه من نظرية نعوم شمسكي تخطيها للدراسة السطحية التي تنتهجها اللسانيات البنيوية ولا تتعداها للبحث عن المستوى العميق للكلام ولا تأخذ مبدأ التأويل في حسبانها. إن الدرس التوليدي التحويلي يعالج عملية التكلم ومكانيزماتها التي تظهر في استعمال المبدع للغة.

عند كوهين جملة من المنطلقات، منها أن النص الأدبي ذو هوية معينة تميزه عما ليس نصاً، وتنشأ هذه الهوية من تضافر عوامل ثلاثة: أولها عامل التوزيع الأفقي، إذ أن النص مكون من وحدات تتوزع بضرورة الفعل اللغوي أفقياً في الزمان والمكان.

والثاني يسميه عامل التماسك الداخلي ويتمثل في العناصر الموزعة التي تكون نسيج النص.

وأما العامل الثالث فهو الحيز المكاني، وهو حيز مطاط بمعنى أن النص قد يكون محدداً في فقرة مثلاً، وقد يكون أوسع حتى يشمل أثراً أدبياً بكامله.

إلاّ أنّ طبيعة الهوية تحدد عند كوهين بالاعتماد على طبيعة العلاقة التي تقوم بين عناصر النص أو وحداته في السياق ونوع هذه العلاقة ، إذن إنّ **اتجاه التوزيعية** القائم على محددات واضحة المعالم يمكن إيجازها في مبدأي الاختيار و التركيب بتقصي قدرة المتكلم على انتقاء مفرداته مرتبطة بكفاءته اللغوية ومخزونه اللفظي.

تجدر الإشارة إلى أن الاختيار لا يمكن أن يحقق بمفرده أسلوب الخطاب إلا عبر تقاطعه مع التركيب

و الذي بدوره يخضع لأنظمة اللغة و قوانينها الصارمة، مضلا عن احتكامه لحاجات السياق (الداخلي

و الخارجي) لكن تبقى هذه الفكرة التي طرحها **ريفاتير** في نظرته إلى الأسلوب لا سيما أنها تقوم على مبدأي الاختيار و الانتقاء في عملية الإنشاء ثم المعالجة و القراءة تكشف لنا أن الأديب قد اختار من المعجم اللغوي مجموعة من الكلمات حتى يستطيع تكوين رسالته و إحداث الأثر المرجو منه.

خاتمة: تجدر الإشارة أنه مع الاتجاهات السابقة ظلت الدراسة الأسلوبية تعتمد على المقومات الداخلية الماثلة في النص إلى أن أتى **جون بياجيه** بمفهوم أعم لمفهوم البنية لمن سبقه من علماء اللغة، حيث نظرا إلى البنية على أساس أنها نسق من التحولات التي تتكون من عناصر داخلية خاضعة للقوانين المميزة للنسق، و بإيجاز البنية تتألف –عنده- من ثلاث خصائصه و هي: الكلية و الشمولية، و التحولات و التحكم الذاتي.

نخلص إلى القول أن **بياجيه** حقق الشمولية و الاكتمال للدرس الأسلوبي يتجاوز حدود البنية الداخلية للنص بالتركيز على أربع مكونات أسلوبية هي:

- المكون اللفظي بجانبية: الصوتي و الدلالي.
- المكون المعنوي: الذي يمثل رؤية الكاتب الخاصة.
- المكون التصويري: الناجم عن التركيب بما يثير الخيال و يبعث الفكر و يثير الوجدان و العاطفة.
- المكون التركيبي: و هو ما ينجم عن التركيب النصي للألفاظ و المعاني أي مكونات نحوية تنطلق من البنية التركيبية للنص إلى البنية العامة للنص، و هي غاية التحليل الأسلوبي. (2ن).